Journal Of the Iraqia University (74-5) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

أهمية المساجد في ضوء الآيات الواردة في سورة البقرة من خلال تفسير القاضى خواهرزاد "تيذكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان"

الأستاذ المشرف عمرعبدالله السيبرداني

بهجت رؤوف رسول طالب الماجستير في قسم الدراسات الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق.

bahjatmalake@gmail.com
sebardany1gmail.com

الملخص:

هذا البحث المعنون ب أهمية المساجد في ضوء الآيات الواردة في سورة البقرة من خلال تفسير القاضى خواهرزاد "تيذكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان" يهدف الى ابراز أهمية المساجد ودورها في شتى مجالاتها الدينية والأجتماعية والتربوية على مستوى الفرد والمجتمع. كما ويهدف الى عرض رؤية المفسر القاضي خواهرزادة من خلال تفسيره للآيات اللتى تتحدث عن المساجد من خلال سورة البقرة و تبرز مكانتها عبر العصور من لدن سيدنا ابراهيم واسماعيل الى زمن مجيئ سيدنا رسول الله عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم الى يومنا للحاضر من حيث بناءها ماديا واعمارهاتعبديا .

هيكل البحث

البحث مكون من مبحثين مع ملخص ومقدمة.المبحث الأول: حياة المؤلف وتشتمل علي بيان:اسمه ونسبه ولقبه وشهرته ونشأته و شيوخه وتلاميذه ثم بيان مؤلفاته ومذهبه الفقهى والعقدى، مع بيان أهمية تفسيره ومنهج المفسر في تفسيره.المبحث الثاني: المساجد في القران الكريم ويتكون من عدة محاور وهي:أهمية المساجد المسجد كمركز للعبادة ووحدة الصف المسجد كمنارة للعلم والمعرفة والتزكية المسجد كرمز للهوية الاسلامية

المقدمة

المساجد وهي بيوت الله على الأرض ومضيف الله لعباده كان لها الدور المحورى في حياة المسلمين، بالرغم عن دورها الأساسي ووظيفتها الدينى الا وهو اقامة شعائرالله فيها كالصلاة فيها ورفع اسم الله فيها بالتسبيح والتهليل والتحميد، الا أن أهميتها تتجاوز ذلک بكثير لتشمل جوانب دينية واجتماعية وتعليمية وتربوية.أما أهميتها من الجانب الدينى فالمساجد هى القلب النابض للحياه الروحية بالنسبة الى كل مسلم موحد يؤمن بالله وحده ويسعى للوصول الى مرضاة ربه عزوجل ويفوز بجنته، ويجد فيها راحة البال وطمأنينة النفس، ويمكن للمسلم أن يحصل على بيئة مهيئة للتفكر في عظمة ربه، والتفكر في عاقبته و مآله، وما يلاقيه من حياة ما بعد الموت.وأما أهميتها في الجانب الأجتماعي فالمساجد تؤدى دورا محوريا في توصيل وتعزيز الروابط الأجتماعية بين أفراد المجتمع، فهى كمركز للتلاقى والتعارف بين مختلف الأطياف والألوان والأجناس المسلمة، وهذا قد يساعد على بناء مجتمع متماسك يشد بعضهم بعضا، وأيضا يكون محفزا على تشجيع التعاون والتكاتف والتكافل الأجتماعى والأسرى، ويكون نقطة انطلاق للمبادرات الخيرية، وتقديم يد العون لكل من بحاجة الي يد العون.وأما أهميتها فى الجانب التعليمى فمنذ فجر الأسلام كانت المساجد ولا زالت مراكز ومنارا للعلم والمعرفة ففيها تلقى الدروس من شتى العلوم والفنون، وتتخرج الأجيال واحدا تلو الأخرى، فالمساجد كانت تؤدى الدور الذى تقدمه الجامعات اليوم، بل وأكثر من ذلک فترى عبر القرون الآلاف المؤلفة من العلماء الربانيين قد تخرجوا فى المساجد فخدموا دينهم ومجتمعهم وأمتهم بل وخدموا المجتمع البشرية بأسره من الجانب الشرعى والأدبى والطبى والفلكى وغير ذلک من الجوانب، وخير مثال على ذلک صاحب المخطوطة الملا محمد القاضى خواهرزاد حيث كتب تفسير القران كاملا وبلغة بنى قومه الكوردية وسماه "تيذكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان" ومعناه تذكار الايمان الى الشعب الكردى فهذا قد تخرج فى حجورات كوردستان وفى جوامعها وعلى أيدى علماءها.اذا فدور المساجد دور فعال وفي غاية من الأهمية في الجانب الدينى و الأجتماعى والتعليمى والتربوى.

المبحث الأول: مختصر حياة القاضي البيتوشي

الملا محمد بن عبدالكريم بن احمد[١] من نسل حسين جد عشيرة من العشيرتين اللتين عمرتا قصبة پێنجوين ، ولد رحمه الله عام (١٢٨٥ هـ) الموافق ل (١٨٧٠ م) في قصبة پێنجوێن[٢] اشتهر المؤلف رحمه الله بلقبين: خواهرزاد والقاضى، والأول كلمة كردية أو فارسية تعنى ابن الأخت بما أن أمه أخت العلامة الملا عبدالرحمن البينجوينى لذا اشتهر بلقب خواهرزاد.والثاني القاضي و ذلک لما اشتهر فضله وعلمه وذكاءه أمر عثمان پاشا الجاف[٣] برجوعه الى قصبة (پينجوين) ونصبه قاضيا، وأخذ له الأمر السلطانى فأقام بها قاضيا وخادما للدين الى ما بعد زمن العثمانيين.اذا له لقبان اشتهر به هما (خواهرزاد) و(القاضى). وقد نشأ و تربى فى بيته بيت الكرامة والشرف، ودخل فى دراسة القرآن الكريم فى مدرسة خاله العلامة البينجوينى ، وتربى وترقى الى أن وصل سن الرشد فخرج من پينجوين وذلك بأمر خاله الملا عبد الرحمن[٤] لتحصيل العلوم الاسلامية كما كان معتادا فى ذلک الزمان ، وسافر الى قصبة تورجان وسكن هناک، واشتغل بتحصيل العلوم، ثم سافر منها الى مهاباد واشتغل هناک مدة، ثم رجع الى قصبة پينجوين فأكمل الدراسة العلمية عند خاله المعزى اليه، ونال الاجازة العلمية منه.فانتقل من قصبة پينجوين، وصار مدرسا فى احدى قرى مريوان ثم خرج منها راجعا الى قرية نزارة قرب پينجوين[٥]،وبقى هناک مدة. وبعد ذلک لما اشتهر فضله وعلمه وذكاءه أمر عثمان پاشا الجاف برجوعه الى قصبة پينجوين ونصبه قاضيا، وأخذ له الأمر السلطانى فأقام بها قاضيا وخادما للدين.

شيوخه:

المصادر المحدودة تشير الى ان الشيخ المفسر خواهرزاد قد درس فى كوردستان العراق بالذات فى قصبة پينجوين وفي حجرة خاله، ورغم أن المصادر التي تشير الى أنه قد رحل الى ايران والى مدينة سقز بالذات وقرية توريجان ، ثم الى مدينة مهاباد، الا أنها لم تشر الى اسم شيوخه[٦] الذين تلمذ على أيديهم الا خاله الملا عبدالرحمن البينجوينى رحمه الله حيث بدأ بالدراسة على يديه وهو فى سن التميز فبدأ بقراءة القران ودراسته عنده وفى مدرسته، ثم بدأ بقراءة وتعلم الكتب التمهيدية فى تلک المدرسة، ومن المرجح أنه قد استفاد من الطلاب المتفوقين الذين يسمون فى حجرات كوردستان بالمستعد ، لكن لم أحصل على اى اسم من هؤلاء الطلبة المستعدين، الا أن المرجح أن خاله الملا عبدالرحمن قد بالغ فى العناية به وذلک كونه قد فقد أباه ثم لما كان يراه منه من شدة ذكاء وكثرة دهاء، ثم أرسله خاله مع ابن خاله احمد الى توريجان وكتب لهما رسالة الى شيخ مدرستها وهذه كانت من الأمور المعتادة ذاک الوقت، وبعد عام بعث اليهما العلامة البينجوينى رحمه الله يأمرهما بالرحلة الى مدرسة مهاباد ، وبقيا فى مهاباد عاما كاملا ليطلب منهما الرجوع الى پينجوين برسالة ثالثة، فرجع الشيخ خواهرزاد مع ابن خاله وبأمر من خاله العلامة البينجوينى. ثم أكمل دراسته عند خالهالعلامة البينجوينى ونال الاجازة العلمية على يديه.[٧]

تلامذته الشيخ المفسر خواهرزاد رحمه الله فأعدادهم كثيرة وخاصة وقد سعى اليه الطلبة من كل حوب وصوب لما كان له من الشهرة بين أهل العلم فى ذاک الزمان، فأجاز مجموعة ممن ترعرعوا على يديه وان كان أسماء أكثرهم مجهولة لعدم كتابة تأريخهم، ومنهم:

1 – الشيخ الملا صالح: أصبح مدرسا فى مسجد بەركێو.

2 – الشيخ الملا رحى گڵەيى صار مدرسا فى مريوان.

3 – الشيخ الملا عمر هەولێرى.

4 – الشيخ الملا رحيم كان مدرسا فى قرية داروخان، ثم صار قاضيا فاشتهر بين الناس بالقاضى الملا رحيم داروخانى.

5 – ابنه الشيخ الملا احمدقازى.

6 – ابنه الشيخ الملا هبة الله المشهور بالملا هيبة الله.[٨]وغيرهم ممن تلقوا العلوم على يديه ولم يأخذوا الأجازة عنه.

مؤلفاته يعد العلامة المفسر خواهرزاد من علماء الكرد الذين قدموا خدمة جليلة فى مجال العلم والتصنيف فى مختلف أنواع العلوم وخاصة التفسير والفقه والعقيدة والبلاغة وعلم الكلام وغيرها من العلوم المأثورة والمعقولة، الا أنه ومع الأسف الشديد أن أكثر هذه المصنفات قد ضاعت اما بسبب الحروب أو التهجير والازمات السياسية الجائرة والمفروضة عليهم ذاك الوقت. ومن مصنفاته:

١–ترجمة كتاب المنهاج للأمام النووى الى اللغة الكوردية.

٢–وله كتاب مؤلف فى علم النحو باسم (ئه حمه دى) كتبه لأبنه.

٣– كتب محاكمة بين حاشيتى ملا عبدالرحمن البێنجوێنى و ابن القرەداغى على گلنبوى برهان. ومن المؤسف أن هذه الكتب قد ضاعت وفقدت، ولم يبق لها اى أثر.[٩]

٤–وكتابه المخطوطة فى التفسير المسمى ب(تيذكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان) وهو تفسير جليل القدر قد ضم تفسير القران كاملا من سورة الفاتحة الى سورة الناس، هذا التفسير القيم الذى نحن كمجموعة من طلاب كلية الشريعة – جامعة صلاح الدين– قد شُرفنا بخدمته وتحقيقه،

فهذا التفسير قد كتبه العلامة خواهرزاد بخطه.ثناء العلماء عليه يُعد خواهرزاد من أجل علماء عصره، بل من نوادر العلماء الذين كان لهم باع فى خدمة العلم، ورغم قلة المصادر التى تتحدث عن تفاصيل حياته، الا أن ما عرف عنه خاصة و من خلال دراسة تفسيره القيم يعلم بأنه كان حقا بارعا ليس فى التفسير فقط وانما فى مختلف العلوم، وهذا ما جعل له قيمة قيمة بين علماء عصره، والى زماننا هذا حيث هيأ الله لتفسيره عددا ليس بقليل من الطلاب الجامعيين والأساتذة الكرام لتحقيق مخطوطته، وهذا ان كان يدل على شيئ فانما يدل على عظيم قدره ومكانته بين الأوساط العلمية وهذا دليل على اخلاصه لله، والله أعلم بالسرائر.وبسبب فقدان جل مكتوباته الا مخطوطته في التفسير والتى لم تطبع لذا فان كتبه لم تقع بين أيدى علماء عصره حتى يُبدوا ملاحظاتِهم حولها لذا قل منهم من أثنى عليه ناشرا فى كتاب أو مخطوطة الا العالمين الجليلين الشيخ الملا عبد الكريم المدرس رحمه الله حيث يقول مثنيا عليه (وكان صاحب الترجمة متتبعا ومطالعا للكتب وخبيرا بتأريخ العالم وبوجوه الاصلاح)[١٠] وأيضا يقول عنه العلامة طاهر البحركى (وكان من العلماء المشتهرين فى زمانه، عارفا بالتواريخ والأنساب، خبيرا بعلوم القران وأحكامه).[١١]المذهب الفقهى والعقدى للمؤلف:بحسب ما ورد فى المصادر التى كتبت حول ملا محمد القاضى خواهرزاد، وأيضا بحسب ما قرأت له فى تفسيره خصوصا القسم الذى كنت بصدد تحقيقه فان خواهرزاد كان معتقدا بما عليه علماء أهل السنة والجماعة فى كل أصل من أصول الدين، ومن المرجح انه كان أشعرى المذهب والمعتقد، وشافعى المذهب فى الفقه، غير متعصب، بدليل أنه كان يجمع الاراء الفقهية فى آية واحدة. و لستُ مستندا فيما قلته على تصريح له قرأته في تفسيره وانما أستند على ما يلى:أولا: انه من علماء كوردستان ومعلوم أن عامة علماء الكورد هم على هذا المعتقد وهم فى الفقه متمذهبون بمذهب الامام الشافعي رحمه الله وأكثرهم صوفيوا المشرب.ثانيا: كما بينتُ سابقا بأن الملا خواهرزاد قد شرح كتاب المنهاج للأمام النووى رحمه الله وكان الكتاب مفقودا لحد الان، وهو كتاب فى الفقه الشافعى، و شرحه لهذا الكتاب دليل على كونه كان يتمذهب بالمذهب الشافعى وكان حريصا على أن يتمسك به أبناءه وطلابه.ثالثا: انّ الذي تربى على يديه في الصغر وقرأ عليه العلوم المنقولة والمعقولة هو خاله ملا عبدالرحمن البِيْنجوِيْنى صاحب التصانيف والحواشى وهو من العلماء البارزين وكان شافعى المذهب أشعرى المعتقد، بل هو الذى أجازه فى العلوم الشرعية، وهذا أيضا دليل على حقيقة ما قلناه.ولم أجد دليلا واضحا يدل على كونه كان من مريدى الطرق الصوفية، ولم يعلم عنه أنه أَجاز أو أُجيز له، ورغم ذلك كانت علاقته قوية مع المشاييخ وأصحاب الطرق الصوفية.وفاته: وبعد عمر مبارك حافل بالعلم والتعلم والتعليم والتدريس والتأليف والقضاء والارشاد للناس جاءه الوعد الحق و وافته المنية، ملبيا نداء ربه جل وعلا سنة(١٣٥٤ هـ) الموافق ل(١٩٣٥ م)[١٢] ودفن فى المقبرة المعروفة باسم (حاجى شيخ) فى قصبة پينجوين رحمه الله تعالى ، وخلف ولدين عالمين هما الحاج ملا احمد، والحاج الملا هبة الله.[١٣]الأهميةالعلمية لتفسير القاضى البِيْنجوِيْنى يعد القاضى خواهرزاد من العلماء البارعين فى العلوم المنقولة والمعقولة، وهذا قد بدى ظاهرا في كتابة تفسيره للقران الكريم، ولاشك أن لتفسيره أهمية علمية بالغة وذلك لكونه قد جمع بين مناهج المفسرين المعتمدين ومن منهجه ما يلي:

١- التفسير بالمأثور، وهو أساس كل المناهج وأفضلها. وهذا يشمل تفسير القران بالقران.و تفسير القران بالسنةالنبوية.و تفسير القران بأقوال الصحابة الكرام.و تفسير القران بأقوال التابعين.

٢- التفسير باللغة ويركز هذا النوع على بيان المعانى اللغوية.

٣- التفسير الفقهى وذلك عبر استنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية التى تتحدث عن الأحكام وهذه الأنواع كلها ممدوحة ومقبولة لدى أهل التفسير، وجل التفاسير المعتبرة اما يتمنهج بمنهج واحد من هذة المناهج، واما يجمع بين أكثر من منهج. وهناك منهج اخر وهو:

٤- التفسير بالرأى والاجتهاد ويعتمد المفسر فيه على اجتهاده وفهمه، وهذا النوع ربما يكون محمودا اذا ما وافق الأصول الشرعية، وربما يكون مذموما اذا ما خالف الاصول واتبع فيها الهوى. والمفسر ربما يبدي رأيه فى بعض الأحوال لكن بكل تواضح واحترام.

٥- كتب تفسيره باللغة الكوردية وباللهجةالسورانية.

٦- يذكر اسباب النزول والمعانى البلاغية . ويتعرض فى تفسيره الى العلوم الالية كالنحو والصرف والمنطق.

٧- يذكر فى بداية السور اسم السورة و مكان نزولها وعدد آياتها.

٨- في نهاية الأجزاء يشير الى انتهاء الجزء.

٩- في نهاية كل سورة يشير الى انتهائها ويذكر اسم السورة التى تليها.

١٠- فى بداية كل صفحة جديدة يكتب الكلمة الأخيرة فى الصفحة السابقة وذلك حفاظا على المخطوطة وتسلسل صفحاتها.

المبحث الثاني: أهمية المساجد في القران الكريم .

المساجد هي بيوت الله في الأرض وهي أطهر وأشرف بقاع الأرض، كما ورد في الحديث ((أحب بلاد الله مساجدها، وأبغض البلاد الى الله أسواقها))[١٤]، وتكمن أهميتها في ذكر المساجد من جميع الجوانب في كتاب ربنا عزوجل، ففى سورة البقرة وهي من أطول سور القرآن الكريم وأكثرها شمولاً، حيث تتناول العديد من القضايا التشريعية، والعقائدية، والتاريخية، والاجتماعية. ففي ثنايا هذه السورة العظيمة، يبرز موضوع المسجد كرمز مقدس ومركز محوري في حياة المسلمين، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. ففي هذه السورة المباركة ورد عدة آيات مباركات تتحدث من مكانة المساجد وكل آية تعطى نموذجا وجانبا مهما منا الجوانب اللتى تتعلق بالمساجد والمفسر القاضي خواهرزاد رحمه الله قد أجاد في ثنايا تفسيره لهذه الآيات المباركات، وسوف أطرح كل آية منها وتحت عنوان مستقل من عناوين ترمز الى أهمية المساجد ومنها:

أولا: انتساب المساجد الى الذات العلية سبحانه فهى مساجد الله، ففي آية (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولائك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)[١٥] فالمفسر القاضى ذكر في ثنايا تفسيره لهذه الاية بعد تفسيره مجملا أن هذه الآية عامة شاملة لجميع المساجد وليست خاصة بالمساجد التى كانت سببا لنزولها[١٦]، فقد أورد المفسر رحمه الله لسبب نزولها سببين وهما:

١- مهاجمة بخت النصر الملك الجائر على بيت المقدس وبعد الاستلاء عليه قام بتخريبه واستأصال قواعده.

٢- مشركى مكة حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية من دخول المسجد الحرام.

وقد زاد الامام الطبرى في تفسيره سببا ثالثاوهو:

٣- النصارى لما دخلوا البيت المقدس و دنسوه[١٧].

اذا فالاية تشمل كل المساجد على وجه المعمورة في سابق الزمان الى يومنا هذا والى الأبد ، فمن حاول من أو اغلاق أو هدم أي مسجد فهو من أظلم الناس وأقبحهم لشدة ظلمه الا وهو منع الناس من أن يذكروا الله في بيوت الله عزوجل.

ثم أورد القاضى رأى الفقهاء فى جواز أو عدم جواز دخول المشركين من دخول المساجد المتمثلة في اية(أولائك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) فأورد عدة اراء وهي:

١- قال الشافعى رحمه الله ان المنع خاص بالمسجد الحرام وبنفس الحرم، أما غيرها من المساجد فلا بأس[١٨]

٢- قال مالك بمنع المشركين من دخول المسجد الحرام وغير المسجد الحرام الا لحاجة ملحة.[١٩]

٣- قال أبو حنيفة بجواز دخول المشركين الى جميع المساجد، وذلك لأن المشركين التقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل المسجد ولم يمنعهم أحد.[٢٠]ثم أكملت الآية بذكر العقوبة الدنيوية والأخروية لمن يتعرض الى بيوت الله سوءً فقال سبحانه وتعالى (لهم فى الدنيا خزى ولهم في الاخرة عذاب عظيم).[٢١] اي وقد أعد وهيء لهؤلاء الظالمين المتجرئين فى الدنيا الخزي والعار وفى الاخرة أشد أنواع العذاب وذلك على منع عباد الله من المسجد الحرام أو المسجد الأقصى أو أي المساجد الأخرى سواء كان المانعون من اليهود أو النصارى أو المشركين أو أي ظالم مستعلى.

ثانياً: المسجد كمنارة للعلم والمعرفة لا يقتصر دور المسجد على العبادة فحسب، بل يتعداه إلى كونه مركزاً للعلم والمعرفة. فمن خلال قصة بناء الكعبة، يُعلّمنا القرآن أن المسجد هو مكان لتعليم الناس وتزكيتهم.فالذي يريد أن يشارك في أجر المساجد يمكنه الحصول عليها من جانبين اثنين:

أحدهما الجانب المادى: فالجانب المادى يكمن في بناء وتأسيس المساجد، وهذا ماذكره ربنا عز وجل في سورة البقرة حيث يشيد بما قام به اثنان من أنبياءه الكرماء وهما والد وولده (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم).[٢٢] هنا يذكر القاضى المفسر في معرض تفسيره لقول الله (يرفع القواعد): بأن هذا الرفع هو رفع العظمة والشرف لبيته سبحانه وتعالى. وذلك بنداء الناس الى زيارة بيته الشريف، ثم يذكر المفسر رحمه الله هذا المشهد العظيم الذي يتجلى فيه عائلة كريمة يريد الخير لنفسها ولمن يأتى وراءها من البشرية جمعاء[٢٣]، فابراهيم كان البناء واسماعيل يعطيه الحجارة وما توفر لتشييد بناءه.[٢٤] نعم بناء بيوت الله فيها أجر عظيم لمن وفق وأوتى الأخلاص فالنبى الأكرم صلى الله عليه وسلم يقول ((من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة))[٢٥] فهذا الحديث العظيم يبين أجرالقائم ببناء المساجد ولو كمفحص قطاة فالحجم ليس مقياسا انما المقياس بالصدق والأخلاص والنية الحسنة. ولذلك تأتى وراء الاية دعاء عظيم من النبيين الكريمين (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)[٢٦]ثانيهما الجانب المعنوى: الكائن في عمارة المساجد بالعبادة والصلاة والذكر كما قال ربنا عز وجل (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله لا يرزق من يشاء بغير حساب).[٢٧] اذا الآيتان تشيران الى أمر عظيم ألا وهو أن المساجد اذا أعطيها الدور الحقيقى فهى مصنع للرجال الذين لا يريدون الا وجه

الله ولا يخافون الا من الله لسانهم رطب بالذكر والتسبيح و قلوبهم مليئ بالخير للناس ولا يخافون فى الله لومة لائم، فلذلك يذكر القران الكريم مباشرة بعد قصة بناء بيت الله لدى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام أنهما دعوا الله أن يرزقهما الثبات على الاسلام الذى يرتضيه الله سبحانه ولا يرضى بغيره(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم).[٢٨] وهنا يقول القاضى خواهرزاد في معرض تفسيره لهذه الاية: ان المراد بقوله (واجعلنا مسلمين لك) الطلب هنا لزيادة الاخلاص والاذعان والثبات على أمر الله عز وجل. ثم لم يقتصر الدعاء منهما لأنفسهما بل دعوا لذريتهما (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) يقول القاضى خواهرزاد: وانما خصا ذريتهما بالدعاء لأن الأولاد اذا صلحوا صلحت الذرية بأكملها.ثالثاً: المسجد كرمز للهوية الإسلامية تُبيّن سورة البقرة أن المسجد هو رمز للهوية الإسلامية، ومكان يُشكّل جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الأمة الإسلامية. ففي قصة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، يُظهر القرآن أن هذا التحول لم يكن مجرد تغيير في الاتجاه، بل كان إشارة إلى استقلال الأمة الإسلامية، ورمزاً لوحدة المسلمين حول قبلة واحدة. قال سبحانه وتعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبله التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيره الا على الزين هدى الله وما كان الله ليجيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف الرحيم).[٢٩] يقول القاضى خواهرزاد رحمه الله: وكذلك: هذه اشارة الى آية يهدى من يشاء.. الى آخر الآية بمعنى كما أننى هديتكم الى الطريق المستقيم وهو دين الأسلام، أو كما جعلت قبلتكم خير قبلة وأفضلها فكذلك جعلناكم أمة وسطا.[٣٠] ومعنى وَسَطاً خيارا أو عدولا وهو في الأصل اسم لما يستوي نسبة الجوانب إليه– كالمركز– ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكونها أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط والتفريط كالجود بين الإسراف، والبخل والشجاعة بين الجبن والتهور، والحكمة بين الجربزة والبلادة.[٣١]وهذه الوسطية جعلت من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون شاهدة على الناس ويكون الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا شاهدا على الأمم. ثم يقول سبحانه(وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) اذا في تحويل القبلة من البيت المقدس الى البيت الحرام امتحان ليتبين المؤمن الحقيقى من غيره، رابعاً: المسجد كمنطلق للتغيير والإصلاح وتزكية النفوس فتُبيّن سورة البقرة أن المسجد هو منطلق للتغيير والإصلاح. فمن خلال قصة إبراهيم –عليه السلام–، يُعلّمنا القرآن أن المسجد هو مكان تُنطلق منه الدعوة إلى الله، ويُعاد فيه بناء المجتمع على أسس العدل والإحسان.ففى وقت انتهاء هذا العمل العظيم بالاضافة الى دعاء القبول والتوبة الى الله دعا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قائلين(ربنا وابعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم).[٣٢] يقول القاضى خواهرزاد "يتلو عليهم اياتك" اي ليقرأ عليهم هذا النبى المرسل من عندك اياتك بحسب ما تتنزل عليه وبحسب ما يوحى اليه. "ويعلمهم الكتاب" أى ويعلمهم دلائل التوحيد والنبوة ثم يقول والمراد بالكتاب هنا القران "والحكمة"[٣٣] اى ويعلمهم الحكمة والمراد بالحكمة هنا شيئ يقع فى النفس الانسانى لتكميله من حيث المعرفة بالأحكام الشرعي من الفرائض والسنن والخلق الفاضلة.

الخاتمة والنتائج

وفي ختام هذا البحث يمكن الوصول الى النتائج الاتية:

١- ان المساجد بيوت بيوت الله وأهم ما يميز دورها فى كونها مكان لعبادة الله سبحانه وتعالى وهذا من أسمى وأعظم أهداف بناء المساجد.

٢- ان المساجد رغم كونها مكان لأداء عبادة الله على أكمل وجه الا ان لها دورا مهما في اصلاح الفرد ففيه يبرز الشخصية المسلمة الفذة بنفسية زكية وخلق فاضل.

٣- والمساجد لها دورها فى بناء مجتمع مبنى على التعاون والتكاتف .

٤- لقد اكد القران الكريم على حقيقة دور المساجد في بناء الأمة الأسلامية فمنذ ان بنى سيدنا ابراهيم البيت والى وقت مجيء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نرى أن رجال الأمة قد تربت وترعرعت داخل بيوت الله ومن ثم انطلق قوافل الاصلاح البشرى.

٥- يعد تفسير القاضى الملا محمد خواهرزاد من التفاسير القيمة فهو لحد الان مخطوطة باليد وانا قد حققت من سورة البقرة من آية ١٠٠ الى آية ٢٠٢.فرأيته حقا تفسيرا رائعا يضاهى التفاسيرالقيمة للعلماء القدامى.

٦- شخصية القاضي رغم كونه كان قد عاش فى القرن السابق ورغم قلة وسائل تحصيل العلم وتلقيه بسبب ظروفه الخاصة الا أنه كان حقا مفسرا وعالما بجميع مجالات الغلوم الاسلامية، وهذا يظهر خلال تفسيره القيم.

٧- وأرجو ان يخدم هذا التفسير خدمة يليق به من حيث طبعه ونشره.

٨- هذا التفسير مكتوب باللغة الكوردية وهو أول تفسير مكتوب باللغة الكوردية.

المصادر

١-عبدالكريم المدرس [بنەماڵەی زانیاران]: کتێبی کانی.
٢-عبدالكريم المدرس [علماءنا في خدمة العلم والعلماء]
٣-هادی محمد لطيف، [الملا محمد (خواهرزا) وآراءه الكلامية فی الالهيات من خلال مخطوطته: (تێزکاری ئیمان بۆ قەومی کوردان]
٤-موحه ممه د علی قه ره داغی،[بووژانەوەی مێژووی زانایانی کورد له ڕێگای دەستخەتەکانیانەوە].
٥-القرداغی، [احياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم].
٦-عبدالكريم المدرس [علماءنا في خدمة العلم والعلماء].
٧-طاهر ملا عبدالله البحركی[حياة الأمجاد من علماء الأكراد].
٨-ملامحمد القاضی خواهرزاد،مخطوطة "تێذکاری ئیمان بۆقەومی کوردان".
٩-ابوجعفر محمد بن جرير الطبری، تفسير الطبری، دار هجر، ط١.
١٠محمد بن ادريس الشافعی، الأم، دارالفكر، ط٢.
١١- شمس الدين أبو عبدالله الطرابلسی المالكی(ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط٣: ٣٨١/٣.
١٢-زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم المصری(ت ٩٧٠هـ)، البحرالرائق شرح كنز الدقائق،ط٢: ٢٣١/٨.
١٣-صحيح مسلم.
١٤صحيح ابن حبان.
١٥-ابو محمد الحسين البغوی الشافعی(ت ١٥٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القران.
١٦-شهاب الدين الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".
١٧-مساعد بن سليمان الطيار و نوح بن يحيى الشهری، موسوعة التفسير بالمأثور، دار ابن حزم.

هوامش البحث

[١] انظر: عبدالكريم المدرس [بنەماڵەی زانیاران]: کتێبی کانی ط١ ص٣٦٣.

[٢] انظر: عبدالكريم المدرس [علماءنا في خدمة العلم والعلماء]ط١:ص٥٣٨

[٣] هو عثمان بن محمد شاه كيخسرو بگ، رئيس قبيلة جاف ولد عام (١٨٤٧م) وتوفی عام (١٩٠٩ م) عين قائمقاما لمدينة حلبجة واستمر عشرين سنة، كان رجلا متدينا طيب الأخلاق سمحا، لقب بأمير الأمراء فی العهد العثمانی.

انظر: ياسين صابر صالح [ئینیسکلۆپیدیای گشتی]، دەزگای چاپ و پەخشی سەردەم چاپی دووەم سلیمانی ٢٠٠٩ ز: ٥٦٧/٢.

[٤] هو العالم المحقق الجليل والفاضل المدقق النبيل أستاذ الأساتذة الملا عبد الرحمن ابن الملا ابراهيم، ولد فی حدود سنة ١٢٥٠الهجرية فی قصبه پێنجوێن أخذ الأجازة من مولانا علی القزلجی. كان متضلعا من العلوم العقلية والنقلية، تخرج علی يديه الكثير من العلماء. وكانت له فتاوی فقهية دقيقة، كما كان له تعليقات علی كثير من كتب العلوم العربية والأدبية والعقلية الصعبة كحاشية علی سعد الله الكبير، وعلی حسام كانی، والفناری، وحاشية عبدالله اليزدی، وتهذيب المنطق، وكتاب گلنبوی شرح ايساغوجی، والگلنبوی فی اداب البحث، والگلنبوی البرهان، وعلی شرح الشمسية، وعلی شرح العقائد النسفية ، وعلی حاشية الخيالی، وتهذيب الكلام وشرحه الموسوم بتقريب المرام، وعلی جمع الجوامع، وعلی لب الأصول ، وعلی أقصی الأمانی فی البلاغة، وعلی شرح الجغمينی، وتشريح الأفلاک فی الهيئة، وعلی المختصر والمطول، وشرح المطالع، وشرح المقاصد، وغيرها من التعاليق المفيدة كرسالته فی تحقيق الكلام النفسی للبارئ سبحانه وتعالی.

انظر: عبدالكريم المدرس، [علماءنا في خدمة العلم والدين] ص ٢٧٩ – ٢٨٠.

[٥] انظر: المصدر السابق ص ٥٣٩.

[٦] انظر: المصدر السابق ص ٥٣٩.

[٧] انظر: هادی محمد لطيف، [الملا محمد (خواهرزا) وآراءه الكلامية فی الالهيات من خلال مخطوطته: (تێزکاری ئیمان بۆ قەومی کوردان]:ص ١٦.

[٨] انظر: المصدر السابق:ص١٨-١٩.

[٩] انظر: القرداغى، [احياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم]:٣٦٣/٨.

[١٠] انظر: عبدالكريم المدرس [علماءنا في خدمة العلم والعلماء]ط١:ص٥٣٨.

[١١] انظر: طاهر ملا عبدالله البحركى[حياة الأمجاد من علماء الأكراد]:١٢١/٣.

[١٢] انظر: عبدالكريم المدرس [علماءنا في خدمة العلم والعلماء]ط١:ص٥٣٩.

[١٣]المصدر السابق:ص ٥٣٩.

[١٤] صحيح مسلم رقم٦٧١.

[١٥] البقرة:١١٤.

[١٦] ينظر: ملامحمد القاضى خواهرزاد،مخطوطة "تيذكارى ئيمان بۆقەومى كوردان" ص٦٢.

[١٧] ينظر: ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى، تفسير الطبرى، دار هجر، ط١: ٤٤٤/٢.

[١٨] ينظر: محمد بن ادريس الشافعى، الأم، دارالفكر، ط٢: ٧١/١.

[١٩] ينظر:شمس الدين أبو عبدالله الطرابلسى المالكى(ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط٣: ٣٨١/٣.

[٢٠] ينظر: زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم المصرى(ت ٩٧٠هـ)، البحرالرائق شرح كنز الدقائق،ط٢: ٢٣١/٨.

[٢١] سورة البقرة: ١١٤.

[٢٢] سورة البقرة:١٢٧

[٢٣] ينظر: القاضى خواهرزاد، "تيذكارى ئيمان بؤ قه ومى كوردان" المخطوطة ص٦٩.

[٢٤] ينظر:ابو محمد الحسين البغوى الشافعى(ت ١٥٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القران، دار احياء التراث العربي، ط١: ١٦٧/١.

[٢٥] صحيح ابن حبان رقم١٦١٠.

[٢٦] سورة البقرة:١٢٧

[٢٧] سورة النور ٣٦ – ٣٨.

[٢٨] سورة البقرة : ١٢٨.

[٢٩] سوره البقرة: ١٤٣

[٣٠] ينظر: القاضى خواهرزاد ، مخطوطة "تيذكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان" ص٧٥.

[٣١] ينظر: شهاب الدين الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ٤٠٣/١.

[٣٢] سورة البقرة:١٢٩.

[٣٣] المراد بالكتاب هو القران وبالحكمة السنة النبوية.

ينظر:مساعد بن سليمان الطيار و نوح بن يحيى الشهرى، موسوعة التفسير بالمأثور، دار ابن حزم، ط١: ٧٤/٣.